الشيخ نجم الدين الطبسي

الرجعة

في مصادر الفريقين

دار الولاء
بيروت - لبنان

الرجعة

في مصادر الفريقين

دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع

لبنان - بيروت - حارة حريك - شارع دكاش - سنتر فضل الله

تلفاكس: ٠١/٥٤٥١٣٣ - ٠٣/ ٦٨٩٤٩٦ - ص.ب: ٣٢٧/٢٥

E-mail: daralwalaa@yahoo.com

www.daralwalaa.com info@daralwalaa.com

اسم الكتاب: الرجعة في مصادر الفريقين

المؤلف: الشيخ نجم الدين الطبسي

الناشر: دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة: الأولى ٢٠٠٦م - ١٤٢٧هـ

ⓒ

جميع الحقوق محفوظة للناشر

الرجعة
في مصادر الفريقين

تأليف
الشيخ نجم الدين الطبسي

دار الولاء
بيروت ـ لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء محمد بن عبد الله وأهل بيته الطاهرين.

أما مسألة الرجعة من أمهات المسائل العقائدية ومما أجمعت عليها الإمامية وقامت عليها عشرات من الروايات الصحيحة كما حدثت في الأمم السابقة كرّات ومرّات واتفق أيضاً رجوع عشرات الأموات إلى الدنيا في هذه الأمة وكتب الفريقين طافحة بذكر أسمائهم وقصصهم وقضاياهم.

ومع ذلك لا أدري ما هذا الموقف السلبي من بعض اخواننا المسلمين والضوضاء وهذه الأجواء ولماذا هذا النحو من التهجم الشرس ضد عقيدة مستوحاة من أكثر من خمسمائة رواية فليكن عذرهم عدم علمهم بالحقائق والمصادر أضف إلى ذلك العصبية العمياء التي تحول دون استيعاب الواقع. نسأل الله حسن العاقبة.

ونحن في هذا المختصر تعرضنا لمعنى الرجعة لغة واصطلاحاً ثم بحثنا في إمكان الرجعة ووقوعها مع شواهد قرآنية وأحاديث ونصوص من الفريقين على ذلك ثم أشرنا إلى بعض ما يستدل به من الآيات الكريمة وبيان الارتباط بين الرجعة والقيامة. ثم سرد الاشكالات مع الاجابة عليها وكان يهمنا مراعاة الاختصار وأداء المطلب بأخصر ما يمكن.

نحمد الله على أن وفّقنا لذلك ومن الله التوفيق

نجم الدين الطبسي

الرجعة

أ ـ المعنى اللغوي

ب ـ المعنى الاصطلاحي

* **الرجعة في اللغة**: بالفتح هي المرة في الرجوع ومعنا العود إلى الدنيا بعد الموت.

١ ـ قال ابن فارس: «رَجَعَ: الراء والجيم والعين، أصلٌ كبيرٌ مطرد منقاس، يدل على ردّ وتكرار. تقول: رَجَعَ يرجِع رجوعاً إذا عاد، وراجع الرجل امرأته وهي الرَجعة والرِجعة... والاسم الرجعة...»[1].

٢ ـ ابن الأثير: «الرجعة: المرة في الرجوع ومنه حديث ابن عباس: ... سأل الرجعة عند الموت... أي سأل أن يُردّ إلى الدنيا ليحسن العمل ويستدرك ما فات... والرجعة مذهب من العرب... ومذهب طائفة من فرق المسلمين...»[2].

---

(١) معجم مقاييس اللغة، ج٢، ص٤٩٠.
(٢) النهاية، ج٢، ص٢٠٢.

٣ ـ الفيروزآبادي: «يؤمن بالرجعة أي بالرجوع إلى الدنيا بعد الموت»[١].

٤ ـ الطريحي: «الرجعة بالفتح، أي المرة في الرجوع بعد الموت بعد ظهور المهدي عليه السلام»[٢].

٥ ـ الشيرازي: «الرجعة كغربة، الرجوع وفلان يؤمن بالرجعة أي بالرجوع، رجوع النبي والمؤمنين إلى الدنيا»[٣].

* **الرجعة في الإصطلاح**: وهي عندنا بمعنى رجوع الحجج الإلهية ورجوع الأئمة الطاهرين ورجوع ثلّة من المؤمنين وغيرهم إلى الدنيا بعد قيام دولة المهدي (عجّل الله تعالى فرجه).

وقد فسّرها البعض برجوع دولة الحق لا رجوع الأموات إلى الدنيا وهو تفسير شاذ لا يقول به مشهور الامامية.

١ ـ قال الصدوق: «إن الذي تذهب إليه الشيعة الامامية، أنّ الله تعالى يعيد عند ظهور المهدي قوماً ممن كان تقدم موته من شيعته وقوماً من أعدائه»[٤].

---

(١) القاموس، ج٣، ص٢٨ ـ مثله في صحاح اللغة للجوهري، ج٣، ص١٢١٦.
(٢) مجمع البحرين، ج٤، ص٣٣٤.
(٣) معيار اللغة، مادة رجع.
(٤) أعيان الشيعة، ج١، ص١٣٢.

٢ ـ وقال المفيد: «اتفقت الامامية على وجوب رجعة كثير من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة وإن كان بينهم في معنى الرجعة اختلاف»(١).

وقال أيضاً: «إنما يرجع إلى الدنيا عند قيام القائم من محض الايمان أو محض الكفر محضاً فأما سوى هذين فلا رجوع إلى يوم المآب»(٢).

توضيح الاختلاف: لعل المراد بالاختلاف الذي أشار إليه الشيخ المفيد هو تأويل بعض الشيعة الامامية، للأخبار المستفيضة في الرجعة إلى رجوع دولة الحق، ورجوع الأمر والنهي الى الأئمة عليهم السلام وإلى شيعتهم وأخذهم بمجاري الأمور، دون رجوع أعيان الأشخاص ، وإليه أشار الشيخ الصدوق قائلاً: «وإنّ قوماً من الشيعة تأوّلوا الرجعة على معناها: رجوع الدولة والأمر والنهي من دون رجوع الأشخاص وإحياء الأموات»(٣).

أقول: وهؤلاء كأنهم عجزوا عن فهم هذه الروايات وتصحيح القول بالرجعة استناداً إلى النصوص المتظافرة.

---

(١) أوائل المقالات، ص٤٦.
(٢) تصحيح الاعتقاد ص٩٠.
(٣) أعيان الشيعة، ج١، ص١٣٢.

٣ ـ قال الطريحي: «الرجعة بالفتح هي المرة في الرجوع بعد الموت بعد ظهور المهدي عليه السلام، وهي من ضروريات مذهب الإمامية، وعليها من الشواهد القرآنية وأحاديث أهل البيت عليهم السلام ما هو أشهر من أن يذكر...

وقد أنكر الجمهور حتى قال في النهاية الرجعة مذهب قوم من العرب في الجاهلية وطائفة من فرق المسلمين وأهل البدع والأهواء ومن جملتهم طائفة من الرافضة[١].

الإمكان والوقوع:

قبل الخوض في الأدلة وإثبات هذه الفكرة، لدينا سؤال يطرح نفسه وهو هل الرجعة أمر ممكن ذاتاً أم ممتنع ومحال؟.

والجواب: لا يرى العقل أيّ استبعاد في ذلك ولا يراها من الممتنعات العقلية كاجتماع النقيضين والضدّين وذلك لأن مفاد الرجعة التي نعتقدها هي عبارة عن إحياء بعض النفوس في هذه النشأة بعدما ذاقت الموت، وهذا أمر ممكن الحصول والوقوع وشيء معقول، كيف وهو من رشحات قدرة الخالق تعالى قدره الذي عمّت قدرته جميع الممكنات.

---

(١) مجمع البحرين، ج٤، ص٣٣٤.

إذن لا يلزم من القول بها محال ولا المنافاة للتكليف، بل على المستشكل فيها من الالتزام بأحد الأمرين: إما إنكار الصغرى ودعوى أن الرجعة ليست من الأمور الممكنة. أو إنكار الكبرى ودعوى أن الله ليس بقادر ـ والعياذ بالله ـ على أن يحيي الموتى ـ وكلاهما في حيِّز المنع بلا ريب.

وحينئذٍ: فلو قامت الأدلة الصحيحة على هذه العقيدة والفكرة، فمن اللازم قبولها والالتزام بها، كأيّ عقيدة من العقائد الاسلامية التي تبنّاها المسلمون والتزموا بها نتيجة لقيام البراهين الصحيحة والأدلة القاطعة.

هل الرجعة أمر واقع؟

قد يقال: هب أن الرجعة أمر ممكن ولكن هل هو أمرٌ واقع؟ إذ ليس كل أمر ممكن هو واقع أيضاً.

والجواب: لدينا شواهد قرآنية وأحاديث شريفة ونصوص تاريخية، تصرح بالحياة بعد الموت في هذه الدنيا وتحقق الرجعة في الأمم السابقة وفي هذه الأمة المرحومة بالذات وقد صنّف علماء السنة في هذا الحقل مصنفات وأوردوا قائمة بأسماء الذين رجعوا إلى الدنيا بعد الموت.

هذا ابن أبي الدنيا المولود عام ٢٠٨ والمتوفى ٢٨١ هجري قمري المشهور بالتصانيف الكثيرة النافعة الذائعة في الرقائق وغيرها الصدوق الحافظ ـ كما عن ابن كثير[١] ـ والأديب الاخباري كثير العلم، مَنْ حديثه في غاية العلو ـ كما عن الذهبي[٢] ـ والورع الزاهد العالم بالأخبار والروايات، كما عن ابن النديم[٣] والصدوق كما عن الرازي[٤] تراه يخصص مصنفاً من مصنفاته بمن رجع إلى الدنيا ويسميه «من عاش بعد الموت»[٥].

وفيما يلي بعض النماذج الذي أوردهم في كتابه:

---

(١) البداية والنهاية، ج١١، ص٧١.
(٢) تذكرة الحفاظ، ج٢، ص٦٧٧.
(٣) الفهرست: ص٢٦٢
(٤) الجرح والتعديل: ٥: ١٦٣.
(٥) طبع في القاهرة ـ مكتبة العرفان ـ تحقيق مصطفى عاشور.

من رجع إلى الدنيا من الأمم السالفة:

١ ـ سبعون رجلاً من قوم موسى عليه السلام :

روى محمد بن كعب القرظي، ذيل قوله تعالى: ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾[١] قال اختار من صالحيهم سبعين رجلاً ثم خرج بهم، فقالوا: أين تذهب بنا؟ قال: اذهب بكم إلى ربي، وعدني أن ينزل عليَّ التوراة قالوا فلا نؤمن بها حتى ننظر إليه!

قال: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾[٢].

فبقي موسى قائماً بين أظهرهم ليس معه منهم أحد. قال: ﴿رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰىَّ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ﴾[٣].

ماذا أقول لبني اسرائيل إذا رجعت إليهم وليس معي رجل ممن خرج معي، ثم قرأ: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[٤].

قالوا: هدنا[٥] إليك، قال فبهذا تعلقت اليهود، فتهودت بهذه الكلمة[٦].

---

(١) الأعراف: ١٥٥.
(٢) الذاريات: ٤٤.
(٣) الأعراف: ١٥٥.
(٤) البقرة: ٥٦.
(٥) أي رجعنا وعدنا تائبين.
(٦) من عاش بعد الموت، ٧٤ الرقم ٥٠.

قال الصدوق: فأحياهم الله له. فرجعوا إلى الدنيا فأكلوا وشربوا ونكحوا النساء وولد لهم الأولاد ثم ماتوا بآجالهم»[١].

وفي الدر المنثور: فأحياهم الله فرجعوا إلى قومهم أنبياء[٢].

٢ ـ إحياء الألوف بعد موتهم:

روى ابن أبي الدنيا ذيل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾[٣].

قال: كان أناس من بني إسرائيل إذا وقع فيهم الوجع ذهب أغنياؤهم وأشرافهم وأقام فقراؤهم وسفلتهم فاستحر ـ أي اشتد ـ الموت على هؤلاء الذين أقاموا ولم يصب الآخرين شيء، فلما كان عام من تلك الأعوام قالوا: إن أقمنا كما أقاموا، هلكنا كما هلكوا وقال هؤلاء: لو ظعنّا ـ ارتحلنا ـ كما ظعن هؤلاء نجونا كما نجوا، فأجمعوا في عام على أن يفروا ففعلوا حتى بلغوا حيث شاء الله أن يبلغوا، فأرسل الله عليهم الموت حتى صاروا عظاماً تبرق، فكنسها أهل الديار وأهل الطريق فجعلوها في مكان واحد، فمرّ نبي لهم عليهم ـ قال حصين: حسبت أنه قال: حزقيل.

---

(١) الاعتقادات: ص٦٣.
(٢) الدر المنثور: ج٣، ص١٢٨ ـ ١٢٩.
(٣) البقرة: ٢٤٣.

قال: يا رب: لو شئت أحييت هؤلاء فيعبدون ويعمّروا بلادك [ويلدوا عبادك] قال: وأحبَّ إليك أن أفعل!؟ قال: نعم.

قال: قيل له: قل كذا وكذا فتكلم بأمرٍ، أمِرَ به، فنظر إلى العظام تكسى لحماً وعصباً، ثم تكلم بأمرٍ أمر به فإذا هم صور يكبّرون، ويسبّحون ويهلّلون، فعاشوا ما شاء الله أن يعيشوا»[1].

فلا خلاف في رجعتهم بدعاء حزقيل أم ارميا. فلا مفر من التصديق والالتزام بها، إذ عمومية القدرة تقتضي عدم الفرق بين إحياء هؤلاء وغيرهم سابقاً ولاحقاً.

تفصيل القصة: إن هؤلاء كانوا سبعين ألف بيت، وكان يقع فيهم الطاعون كل سنة، فيخرج الأغنياء لقوّتهم ويبقى الفقراء لضعفهم فيقلّ الطاعون في الذين يخرجون ويكثر في الذين يقيمون، فيقول الذين يقيمون: لو خرجنا لما أصابنا الطاعون، ويقول الذين خرجوا: لو أقمنا لأصابنا كما أصابهم.

فأجمعوا على أن يخرجوا جميعاً من ديارهم إذا كان وقت الطاعون فخرجوا بأجمعهم، فنزلوا على شط بحر، فلما وضعوا

---

(١) من عاش بعد الموت، ص٧٧ الرقم، ٥١ ـ تفسير الطبري، ج٢، ص٢٦٨ ـ مجمع البيان، ج٢، ص٣٤٦ ـ تفسير النيشابوري، هامش الطبري، ج٢، ص٣٩٠ ـ تفسير ابن عباس، ج٢، ص٣٩١ ـ الدر المنثور، ج١، ص١٣١.

رحالهم ناداهم الله موتوا فماتوا جميعاً، فكنستهم المارة عن الطريق، فبقوا ما شاء الله.

ثم مرّ بهم نبي من أنبياء بني اسرائيل يقال له: ارميا.

فقال: لو شئت يا رب لأحييتهم فيعمّروا بلادك ويلدوا عبادك وعبدوك مع من يعبدك، فأوحى الله تعالى إليه: أفتحب أن أُحييهم لك؟ قال: نعم، فأحياهم الله، وبعثهم معه، فهؤلاء ماتوا ورجعوا إلى الدنيا، ثم ماتوا بآجالهم»[1].

٣ ـ أحياه الله بعد مائة عام:

وهذا عزير قد مات ثم بعثه الله إلى الدنيا بعد مائة سنة، فبقي إلى أن مات بأجله.

روى ابن أبي الدنيا.. عن الحسن في هذه الآية: ﴿أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ﴾[2].

قال: ذكر لي أنه أماته ضحوة، ثم بعثه حين سقطت الشمس من قبل أن تغرب قال: ﴿كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ

---

(١) أنظر: المحكم والمتشابه، ص٣ و٥٧ ـ الايقاظ من الهجعة، ص٣٧٧ بحار الأنوار، ج٥٣، ص١١٨ ـ معجم أحاديث الامام المهدي للطبسي ـ بالاشتراك ـ، ج٥، ص٤٧.
(٢) البقرة: ٢٥٩.

يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ﴾[1].

قال: إن حمارك لبجنبه وطعامه وشرابه، قد منع الطير والسباع من طعامه وشرابه.

﴿وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾[2].

قال: لقد ذكر لي أن أول ما خلق منه عيناه فجعل ينظر إلى العظام عظماً عظماً كيف يرجع إلى مكانه فلما تبين له، قال: اعلم أن الله على كل شيء قدير.

وعن سفيان عن الأعمش: جاء شاباً وأولاده شيوخ[3] وعن علي عليه السلام فأتى مدينته وقد ترك جاراً له إسكافاً شاباً وهو شيخ كبير[4]... وعن ابن عباس: فركب حماره حتى أتى محلته فأنكره الناس وأنكر الناس وأنكر منازله، فانطلق على وهمٍ منه حتى أتى منزله فإذا هو بعجوز عمياء قد أتى عليها مائة وعشرون سنة كانت أمة لهم، فخرج عنهم عزير وهي بنت عشرين سنة...

---

(١) البقرة: ٢٥٩.
(٢) البقرة: ٢٥٩.
(٣) من عاش بعد الموت، ص٧٨، الرقم، ٥٢ ـ أنظر غيبة الطوسي، ص٢٦٠ ـ الايقاظ، ص١٨٤ ـ إثبات الهداة، ج٣، ص٥١٢ ـ معجم أحاديث الامام المهدي، ج٥، ص٥٠.
(٤) الدر المنثور، ج١، ص٣٣٢ ـ جامع البيان، ج٣، ص٦٤ ـ ٤٠.

وعنه: إنه كان يجلس مع بني بنيه وهم شيوخ وهو شاب لأنه كان مات وهو ابن أربعين سنة فبعثه الله شاباً كهيئته يوم مات.

٤ ـ رجعة سام بن نوح إلى الدنيا:

ابن أبي الدنيا... عن معاوية بن قرة، قال: سألت بنو اسرائيل عيسى بن مريم عليه السلام قالوا يا روح الله وكلمته ان سام بن نوح دفن ههنا قريباً فادع الله أن يبعثه لنا.

قال: فهتف نبي الله به فلم ير شيئاً وهتف فلم ير شيئاً فقالوا: لقد دفن ههنا قريباً فهتف نبي الله فخرج أشمط[١]. قالوا: يا روح الله وكلمته: نبئنا (أي أخبرنا) أنه مات وهو شاب فما هذا البياض!؟

فقال له عيسى عليه السلام ما هذا البياض قال: فظننت أنها من الصيحة ففزعت[٢].

قال الله عز وجل لعيسى بن مريم عليه السلام ﴿وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى﴾[٣] فجميع الموتى الذين أحياهم عيسى عليه السلام بإذن الله رجعوا إلى الدنيا وبقوا فيها ثم ماتوا بآجالهم[٤].

---

(١) بياض شعر الرأس يخالط سواده ـ مجمع البحرين، ج٤، ص٢٥٩.
(٢) من عاش بعد الموت، ص٨٥، الرقم ٥٨ ـ الدر المنثور، ج٢، ص٣٢.
(٣) المائدة: ١١٠.
(٤) أنظر مجمع البيان ج٢، ص٤٤٥.

٥ ـ رجعة الشيخ القتيل:

لقد روى المفسّرون ذيل الآية الكريمة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ﴾[١] قصة الشيخ القتيل ـ في بني اسرائيل ـ أيام نبي الله موسى عليه السلام حيث جاؤوا بالبقرة إلى قبر ذلك القتيل، فذبحوها فضرب ببضعة من لحمها القبر فقام الشيخ ينفض رأسه وهو يقول: قتلني ابن أخي، طال عليه عمري، وأراد أخذ مالي ثم مات[٢].

تفصيل القصة:

حدثنا عبد الله قال: حدثنا أبو خيثمة قال: حدثنا يحيى بن سعيد، عن ربيعة بن كلثوم، قال: ذكر أبي[٣] عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: كانت مدينتان في بني اسرائيل إحداهما حصينة ولها أبواب والأخرى خربة فكان أهل المدينة الحصينة إذا أمسوا أغلقوا أبوابها وإذا أصبحوا قاموا على سور المدينة ينظرون هل حدث فيما حولها حدث، فأصبحوا يوماً فإذا شيخ، قتيل، مطروح بأصل مدينتهم، فأقبل أهل المدينة الخربة فقالوا أقتلتم صاحبنا؟ وابن أخ له شاب يبكي عنده ويقول: قتلتم عمي، قالوا: والله ما فتحنا مدينتنا منذ أغلقناها وما ندبنا من دم

---

(١) سورة البقرة: ٦٧.
(٢) من عاش بعد الموت، ص٧٩، ٥٤.
(٣) كلثوم بن جبر وهو ثقة عندهم. أنظر: تفسير الطبري، ج١، ص٢٦٨.

صاحبكم هذا بشيء، فأتوا موسى عليه السلام فأوحى الله عزّ وجل إلى موسى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً﴾(١).

قال: وكان في بني اسرائيل غلام شاب يبيع في حانوت له وكان له أب شيخ كبير، فأقبل رجل من بلد آخر وطلب سلعة له عنده فأعطاه فيها ثمناً، فانطلق معه ليفتح حانوته فيعطيه الذي طلب والمفتاح مع أبيه، فإذا أبوه نائم في ظل الحانوت، فقال: أيقظه: فقال والله!! ان أبي لنائم كما ترى واني أكره أن أروعه من نومه، فانصرف إلى الشيخ وهو يغط نوماً قال: أيقظه! قال: والله!! إني لأكره أن أروعه من نومته، فانصرفا، فأعطاه ضعف ما أعطاه، فعطف على أبيه، فإذا هو أشد ما كان نوماً.

فقال: أيقظه! قال: لا والله لا أوقظه أبداً ولا أروعه من نومه.

قال: فلما انصرفا وذهب طالب السلعة استيقظ الشيخ فقال له ابنه: يا أبتاه والله لقد جاء ههنا رجل يطلب سلعة كذا وكذا، فكرهت أن أروعك من نومك فلامه الشيخ، فعوضه الله من بره لوالده أن بقرة من بقرة تلك البقرة التي يطلبها بنو اسرائيل، فأتوه، فقالوا بعناها!

فقال: لا أبيعكموها! قالوا: إذن نأخذها منك!

---

(١) البقرة: ٦٧.

قال: إن غصبتموني سلعتي، فأنتم أعلم. فأتوا موسى عليه السلام. فقال: اذهبوا فأرضوه من سلعته، فقالوا: حكمك!؟ قال: حكمي أن تضعوا البقرة في كف الميزان وتضعوا ذهباً صامتاً في الكفة الأخرى، فإذا مال الذهب أخذته. قال: ففعلوا واقبلوا بالبقرة حتى أتوا بها إلى قبر الشيخ وهو بين المدينتين واجتمع أهل المدينتين وابن أخيه عند قبره يبكي فذبحوها فضرب ببضعة من لحمها القبر فقام الشيخ ينفض رأسه.

يقول: قتلني ابن أخي، طال عليه عمري، وأراد أخذ مالي، ومات[1].

٦ ـ رجعة أولاد أيوب:

ورد في التفاسير ذيل الآية الكريمة: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾[2] إن الله عز وجل رد على أيوب أولاده إذ أحياهم له فعاشوا معه، ففي الجلالين وأحيى الله له من مات من أولاده، ورزقه مثلهم.

وعن البيضاوي: وُلد ضعف ما كان وأحيى ولده وولد له منهم.

---

(١) من عاش بعد الموت، ص٧٩، الرقم ٥٤.
(٢) سورة ص، آية ٤٣.

وعن ابن عباس أنه قال: إن الله رد على المرأة شبابها فولدت له ستة وعشرين ذكراً وكان له سبع بنين وسبع بنات، أحياهم بأعيانهم.

وعن السيوطي: «وردَّ الله عليه ماله وولده عياناً ومثلهم معهم...»[١].

فإذا ثبت رجعة أناس إلى الدنيا بعد موتهم ـ سواء في هذه الأمة أم في الأمم السابقة، ثم دلت عشرات الروايات الصحيحة الواردة من الأئمة عليهم السلام على وقوع الرجعة في هذه الأمة، فما المانع من قبولها وما الدليل المسوغ لردها؟! أولستم ثبّتم بعض عقائدكم المردودة ومبانيكم الفقهية الغريبة على أساس بعض النصوص ـ الأحاديث ـ غير الثابتة.

كرؤية[٢] الإله وجسميته، وسهو النبي ونزول الله إلى سماء الدينا و...

---

(١) أنظر الدر المنثور، ج٥، ص٣١٦ ـ جامع البيان، ج١٦، ص٤٢ ـ تفسير النيشابوري، ص٤٤ ـ الشيعة والرجعة، ج٢، ص١٥٤.

(٢) عن علي بن المديني إن في سند حديث رؤية الله، من لا يعمل عليه ولا على ما يرويه وهو قيس بن أبي حازم، إنما كان أعرابياً بوّالاً على عقبيه. انظر: سير أعلام النبلاء، ١١: ١٦٨ و٤٢.

٧ ـ رجعة يوشع بن نون:

إن طالوت ندم وأراد التوبة وأقبل على البكاء حتى رحمه الناس. فكان كل ليلة يخرج إلى القبور فيبكي ويقول: أنشد الله عبداً علم لي توبة إلا أخبرني بها.

فلما أكثر ناداه منادٍ من القبور: يا طالوت أما رضيت قتلتنا أحياءً حتى تؤذينا أمواتاً، فازداد بكاءً وحزناً، فرحمه الرجل الذي أمره بقتل تلك المرأة فقال له: إن دللتُك على عالم لعلّك تقتله! قال: لا فأخذ عليه العهود والمواثيق، ثم أخبره بتلك المرأة فقال: سلها هل لي من توبة؟ فحضر عندها وسألها هل له من توبة؟ فقالت: ما أعلم له من توبة، ولكن هل تعلمون قبر نبي؟ قالوا: نعم، قبر يوشع بن نون. فانطلقت وهم معها فدعت، فخرج يوشع، فلما رآهم قال: ما لكم؟ قالوا جئنا نسألك هل لطالوت من توبة؟ قال: ما أعلم له توبة إلّا أن يتخلى من ملكه ويخرج هو وولده فيقاتلوا في سبيل الله حتى يقتل أولاده ثم يقاتل هو حتى يقتل فعسى أن يكون له توبة، ثم سقط ميتاً...».

وقيل: إن النبي الذي بُعث لطالوت حتى أخبره بتوبته، اليسع، وقيل: اشمويل، والله أعلم[1].

---

(١) الكامل في التاريخ ج١، ص١٥٤ ـ تاريخ الطبري، ج١، ص٢٨٠ ـ مختصر تاريخ دمشق ج١١، ص١٧٠ فإنه قد أورد تفصيل القصة فراجع.

قال ابن اسحاق: كان النبي الذي بعث لطالوت من قبره حتى أخبره بتوبته اليسع بن اخطوب.

حدثنا بذلك ابن حميد قال: حدثنا سلمة عن ابن اسحاق.

أورد في تاريخ دمشق، كيفية إحياء اليسع نقلاً عن مكحول وفيه: «فخرج إليه اليسع فقال: يا طالوت ما بلغت خطيئتك أن أخرجتني من مضجعي الذي أنا فيه».

قال: يا نبي الله، ضاق عليّ أمري فلم يكن لي بدّ من مسألتك عنه، قال: كفارة خطيئتك أن تجاهد بنفسك وأهل بيتك حتى لا يبقى منكم أحد، ثم رجع اليسع إلى مضجعه[1].

أقول ومكحول هذا: إن كان الأزدي البصري[2] فهو ثقة عند يحيى بن معين وغيره وإن كان أبا أيوب الدمشقي الكابلي فهو من أفقه أهل الشام، وإن كان البيروتي: فهو ثقة من أئمة الحديث وإن كان ابن الفضل فقد سكتوا عنه.

هذه ثلّة من الذين رجعوا إلى الدنيا بعد الموت ـ في الأمم السابقة ـ ومن تتبع التواريخ والتفاسير وجد نماذج أخرى وقد صرّح القرآن الكريم بوقوعها وتحققها، كما هناك روايات

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ج١١، ص١٧٠ ـ تاريخ الطبري، ج١: ٢٨٠.
(٢) سير أعلام، ج٥، ص١٦٠، ج٥، ص١٥٩، ج١٥، ص٣٤، ج١٥، ص٣٣.

وأحاديث صحيحة أيضاً تؤكد على الحياة بعد الموت والرجوع إلى الدنيا.

فلو قامت روايات وأحاديث صحيحة على أنه يتحقّق الرجوع إلى الدنيا فما المانع من قبولها وما الدليل على ردّها وما الحجّة في ذلك؟

يقول العلّامة الطباطبائي: على أن الآيات بنحو الاجمال دالة عليها ـ الرجعة ـ كقوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم﴾[1].

ومن الحوادث الواقعة قبلنا ما وقع من إحياء الأموات كما قصه القرآن من قصص إبراهيم وموسى وعيسى وعزير وارميا وغيرهم.

وقد قال رسول الله ﷺ فيما رواه الفريقان «والذي نفسي بيده لتركبن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لا تخطئون طريقهم ولا يخطئكم سنن بني اسرائيل»[2].

---

(١) البقرة، ٢١٤.

(٢) تفسير الميزان، ج٢، ص١٠٨.

العودة إلى الحياة ـ في أُمة محمد ﷺ :

يحدثنا التاريخ وكتب الأحاديث والرجال عمن أحياه الله بعد موته في هذه الأمة وردت بذلك نصوص صحيحة وبأسانيد لا يتأمّل الباحث على مبناهم في صحتها.

وهذه هي عبارة أخرى عن الرجعة وان أبوا أن يسموها بهذا الاسم وسموها: «من عاش بعد الموت».

أ ـ فهذا زيد بن خارجة يتكلم بعد موته، ولم يتردد أحد من المسلمين في تحقق هذه القصة فهو الرجل الخزرجي الأنصاري الذي شهد بدراً وتوفي أيام عثمان، وقد تكلم بعد الموت ـ كما في الإستيعاب والإصابة وأسد الغابة وعشرات الكتب ـ ولم يختلف فيه أحد، بل روي ذلك عن كثيرين، منهم أنس بن مالك.

ب ـ وذاك شاب من الأنصار يعود إلى الحياة كما عن أُنس.

ج ـ وذلك ثالث عاد إلى الحياة كما حدّث به ربيعة بن كلثوم البصري الذي وصفه ابن حجر بأنه صدوق.

د ـ وهذا رجل من الأنصار تكلم بعد موته، كما نقله الزهري، عن سعيد بن المسيب.

هـ ـ وذاك رجل من قتلى مسيلمة الكذاب يتكلم بعد مقتله كما رواه حصين السلمي، الثقة.

و ـ وهذا ربعي بن خراش قد مات أخوه ثم تكلم بعد موته وقد أيدت القصة بتصديق عائشة.

ز ـ وذاك مخلد بن الضحاك قد مات خاله، ثم استعاد حياته واستشهد بعد ذلك، عام ١٢٢هـ.

ح ـ وهذه رؤبة ابنة بيجان، فإنها استعادت حياتها بعد موتها كما قاله المغيرة بن حذف.

ط ـ وهذا رجل من جهينة مات في الجاهلية، ثم أحياه الله وأدرك الإسلام، كما رواه عامر بن شراحيل، الثقة عندهم.

ي ـ وذاك شهيد مقتول في الحرب، أحياه الله لينصر أخاه الذي وقع في حصر العدو فينقذه ويقتل عدوه ثم يرجع ميتاً كما نقله يزيد بن سعيد الثقة العابد عندهم.

ك ـ وهذا ميت يخرج من قبره وهو متأجج بالنار كما رواه عبد الله بن شوذب وأبو يحيى المدني المقبول عندهم.

ل ـ وهذا مجاهد شهيد، أحياه الله فأخبر من حوله بما شاهده ثم مات، كما رواه حمزة بن العباس الثقة عندهم.

وعليه: من يراجع كتب أهل السنة يراها مليئة بالشواهد والأدلّة على الرجعة في هذه الأمة، ولا مضايقة في التعبير، فإنهم أحرار في أن يعبّروا عن هذه النماذج من الحياة بعد الموت بما شاؤوا وبما تحلو لهم أنفسهم، ولكن الواقع هو أن هذه من أبرز مصاديق الرجعة. فإن كان الاعتقاد بها من مقولات الجاهلية

ـ كما يتفوه به ابن الأثير ـ فهؤلاء الثقات من رواة السنة بمن فيهم من التابعين والصحابة ومن نساء النبي يرون ويصدقون بمقالات الجاهلية، فليست الشيعة الامامية هي الوحيدة في هذا الحقل.

قال ابن قتيبة في ترجمة ابي الطفيل: «رأى النبي ﷺ وكان آخر من رآه موتاً. ومات بعد سنة مائة، وشهد مع علي المشاهد كلها، وكان مع المختار صاحب رايته، **وكان يؤمن بالرجعة**...»[1].

شاب أنصاري يعود إلى الحياة:

١ ـ روى ابن أبي الدنيا بسنده إلى أنس بن مالك قال: عدت شاباً من الأنصار فما كان بأسرع من أن مات، فأغمضناه ومددنا عليه الثوب، قال بعضنا لأمه: احتسبيه!

قالت: وقد مات! قلنا نعم.

قالت: أحق ما تقولون؟ قلنا: نعم.

فمدّت يدها إلى السماء وقالت: اللهم إني آمنت بك وهاجرت إلى رسولك، فإذا أنزلت بي شدة شديدة دعوتك ففرجتها، فأسألك اللهم أن لا تحمل علي هذه المصيبة اليوم.

---

(١) المعارف: ٣٤١ ـ سير أعلام النبلاء ٣: ٤٧٠ ـ الاستيعاب ٤: ٢٦٠ ـ أسد الغابة ٥: ٢٣٥ ـ قاموس الرجال ٥: ٢٣٧.

قال: فانكشف الثوب عن وجهه، فما برحنا حتى أكلنا وأكل معنا[١].

٢ ـ زيد بن خارجة يتكلم بعد وفاته.

روى ابن أبي الدنيا عن النعمان بن بشير... من النعمان بن بشير إلى أم عبد الله ابنة أبي هاشم، سلام عليك... فإنك كتبت إلي لأكتب إليك بشأن زيد بن خارجة، فإنه كان من شأنه أنه أخذه وجع في حلقه، وهو يومئذٍ من أصح أهل المدينة، فتوفي بين الصلاة الأولى وصلاة العصر، فأضجعناه لظهره وغشيناه ببردين وكساء، فأتاني آت في مقامي وأنا أسبّح بعد المغرب. فقال: إن زيداً قد تكلم بعد وفاته، فانصرفت إليه مسرعاً وقد حضره قوم من الأنصار وهو يقول... الله أكبر هذه الجنة وهذه النار ويقول النبيّون والصدّيقون: سلام عليكم، يا عبد الله بن رواحة، أحسست لي خارجة وسعداً اللذين قتلا يوم أُحد!؟ ﴿كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ * نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ * تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ * وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ﴾[٢].

ثم خفّت صوته. فسألت الرهط عما سبقني من كلامه، فقالوا: سمعناه يقول: أنصتوا... أنصتوا.

فنظر بعضنا إلى بعض فإذا الصوت من تحت الثياب، فكشفنا عن وجهه.

---

(١) من عاش بعد الموت، ص٢٠، الرقم١.
(٢) المعارج، ١٥، ١٨.

فقال: هذا أحمد رسول الله، سلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته...[١].

وروي هذا عن أنس بن مالك أيضاً: قال: لما مات زيد بن خارجة، تنافست الأنصار في غسله، حتى كاد يكون بينهم شيء، ثم استقام رأيهم على أن يغسله الغسلة الغسلتين الأوليين، ثم يدخل من كل فخذ[٢] سيدها، فيصب عليه الماء صبة في الغسلة الثالثة، وأدخلت أنا فيمن دخل، فلما ذهبنا نصب عليه. تألم، فقال: خلت اثنان وبقي أربع، فأكل غنيهم فقيرهم...

فاسمعوا وأطيعوا، ثم خفت، فإذا اللسان يتحرك، وإذا الجسد ميت[٣].

إذن يمكن العود إلى الدنيا بعد الموت وهو أمر واقع وله شواهد من كتب أهل السنة.

٤ ـ العجوز وابنها الذي يسعى عليها.

روى ابن أبي الدنيا عن ربيعة بن كلثوم... انه كانت عجوز كبيرة صماء عمياء مقعدة، ليس لها أحد من الناس ألا ابن لها هو الساعي عليها، فمات فأتيناها، فناديناها: احتسبي مصيبتك على الله، فقالت: وما ذاك؟ أمات ابني؟ مولاي ارحم بي ولا تأخذ

---

(١) من عاش بعد الموت، ص٢٢، الرقم٣.
(٢) دون القبيلة.
(٣) من عاش بعد الموت، ص٢٦، الرقم٦.

مني ابني وأنا صمّاء عمياء مقعدة ليس لي أحد، مولاي أرحم من ذاك. قال: ذهب عقلها، فانطلقت إلى السوق، فاشتريت كفنه وجئت وهو قاعد...»[١].

٥ ـ إبن أبي الدنيا بسنده عن ربعي بن خراش: كنا أخوة ثلاثة، وكان أعبدنا وأصومنا وأفضلنا الأوسط منا، فغبت غيبة إلى السواد[٢]، ثم قدمت على أهلي، فقالوا: أدرك أخاك فإنه في الموت، قال: فخرجت أسعى إليه فانتهيت إليه وقد مضى وسجّي بثوب، فقعدت عند رأسه أبكيه، قال: فرفع يده، فكشف الثوب عن وجهه وقال: السلام عليكم: قلت: أي أخي أحياة بعد الموت؟ قال: نعم، إني لقيت ربي عزّ وجلّ فلقيني بروح وريحان ورب غير غضبان، وأنه كساني ثياباً خضراً من سندس واستبرق، وإني وجدت الأمر أيسر مما تحسبون فاعملوا ثلاثاً ولا تفتروا ثلاثاً.

إني لقيت رسول الله، فأقسم أن لا يبرح حتى آتيه، فعجلوا جهازي، ثم طفا فكان أسرع من حصاة لو ألقيت في ماء، قال: فقلت: عجلوا جهاز أخي.

وفي رواية أخرى زيادة: فبلغ ذلك عائشة فصدقته، وقالت: قد كنا نسمع أن رجلاً من هذه الأمة يتكلم بعد موته[٣].

---

(١) من عاش بعد الموت، ص٢١، الرقم،٢.
(٢) لعل المراد به أرض العراق.
(٣) من عاش بعد الموت، ص٣٠، الرقم، ١٠ و٩.

٦ ـ دعاءٌ بالشهادة.

روي أيضاً عن أبي عاصم ـ شيخ حفاظ الحديث ـ قال: ذكر أبي، قال: أغمي على خالي فسجيناه بثوب وقمنا نغسله، فكشف الثوب عن وجهه وقال: اللهم لا تمتني حتى ترزقني غزوا في سبيلك.

قال: فعاش بعد ذلك حتى قتل مع البطال[1].

أقول: هو عبد الله البطال. فقتل في معركة مع الروم عام ١٢٢هـ[2].

عاش حتى أدرك الاسلام:

روي أيضاً عن عامر بن شراحيل ـ الثقة عندهم ـ قال: انتهيت إلى أفنية جهينة، فإذا شيخ جالس في بعض أفنيتهم، فجلست إليه فحدثني قال: إن رجلًا منا في الجاهلية اشتكى، فأغمي عليه فسجيناه وظننا أنه قد مات، وأمرنا بحفرته أن تحفر، فبينا نحن عنده إذ جلس، فقال: إني أتيت حيث رأيتموني أغمي عليّ فقيل لي أمك هبل...

فقلت نعم، فأطلقت، فانظروا ما فعل القُصل؟! قالوا: مرّ

---

(١) من عاش بعد الموت، ص٣٣، الرقم ١٦.
(٢) النجوم الزاهرة، ج١، ص٢٧٢ ـ تاريخ ابن الأثير، ج٥، ص٩١.

آنفا، فذهبوا ينظرون فوجدوه قد مات، فدفن في الحفرة وعاش الرجل حتى أدرك الاسلام[١].

وعن الشعبي: ورأيت الجهني بعد ذلك يصلّي ويسب الأوثان ويقع فيها[٢].

اتباع سنن الأُمم السابقة:

بعد أن ثبت بالنص القرآني والأحاديث والشواهد التاريخية، رجوع أقوام من الأمم السالفة إلى الدنيا بعد موتهم ـ كرجوع سبعين من أمة موسى عليه السلام ورجوع سبعين ألف ميت من بني اسرائيل على عهد نبوة حزقيل أو ارميا، ورجوع عزير إلى الدنيا بعد مرور مائة عام على موته ورجوع سام بن نوح ـ بعد وفاته ـ على يد عيسى بن مريم ورجوع الشيخ القتيل إلى الدنيا في عهد موسى عليه السلام ورجوع أولاد أيوب عليه السلام.

فلتكن هذه بمنزلة الصغرى ـ في المقام ـ وأما الكبرى فهي ورود أحاديث من طرق أهل السنة: إنه سيحدث في هذه الأمة ما كان قد حدث في الأمم السالفة أو ما حدث لبني اسرائيل. وقد حدث لهم الرجوع إلى الدنيا بعد الموت، فتكون النتيجة أنه سيحدث الرجوع إلى الدنيا لهذه الأمة كما حصل للأمم السابقة وفيما يلي بعض الروايات:

---

(١) من عاش بعد الموت، ص٤٢، ٢١.

(٢) من عاش بعد الموت، ص٤٣، ٢٢.

١ ـ روى البخاري عن النبي ﷺ: لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً شبراً وذراعاً بذراع حتّى لو دخلوا حجر ضب تبعتموهم، قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى به قال: فمن[١].

٢ ـ وعنه ﷺ: ليأتين على أمتي ما أتى على بني اسرائيل حذو النعل بالنعل[٢].

إذن مقتضى الحديث أن ما يجري عليهم يجري على هذه الأمة والرجعة من الأمور التي جرت عليهم. فتجري على هذه الأمة أيضاً...

أضف إلى ذلك ورود نصوص ـ من أئمة أهل البيت عليهم السلام ـ بتحقق الرجعة ـ في المستقبل ـ فما المانع من قبولها؟ وما المحذور الذي يترتب عليه بعد أن كانت أصل الفكرة واضحة وممكنة وقامت الأدلّة والشواهد عليها! فليكن هذا مثل بعض ما يعتقده أهل السنة

---

(١) البخاري، ج٤، ص٢٦٤ ـ كتاب الاعتصام، ص١٤ ـ مسلم كتاب العلم، ص٦ ـ ابن ماجة، ج٢، ص١٣٢٢، ح٣٩٩٤ ـ أحمد، ج٢، ص٣٢٧ و٤٥٠ وج٣، ص٨٤ ـ «وإن فسّرها ابن بطال بأن الأمة ستتبع المحدثات من الأمور والبدع والأهواء كما وقع للأمم قبلهم».
لكنه خلاف الظاهر، والشاهد هو المثال الذي أورده النبي ـ دخول حجر الضب ـ حيث أنه ليس مثالاً للبدع وللمناهي الشرعية.
فتح الباري، ج١٣، ص٣١٦ ـ إرشاد الساري، ج١٥، ص٣٢٤ ـ عمدة القارىء، ج٢٥، ص٥٢.

(٢) سنن الترمذي، ج٥، ص٦٤ ـ الرقم ٢٦٤ ـ أنظر مستدرك الحاكم، ج١، ص١٢٩ ـ أنظر مصادره في كتاب الشيعة والرجعة، ج٢، ص٥٤.

ـ أصولاً وفقها[١] ـ اعتماداً على بعض رواياتهم ـ كرؤية الله تعالى والاعتقاد بعدم عصمة الأنبياء، بل وصدور الذنب والمعصية عنهم، وأن النبي ترك الأمة سدى ولم ينصب لهم إماماً و . . .

الرجعة والقيامة:

قال الطباطبائي: «إذا تصفحت وجدت شيئاً كثيراً من الآيات ورد تفسيرها عن أئمة أهل البيت، تارة بالقيامة، وأخرى بالرجعة، وثالثة بالظهور، وليس ذلك إلّا لوحدة وسنخية بين هذه المعاني والناس لما لم يبحثوا عن حقيقة يوم القيامة ولم يستفرغوا الوسع في الكشف عما يعطيه القرآن من هوية هذا اليوم العظيم تفرقوا في أمر هذه الروايات. فمنهم من طرح هذه الروايات وهي مئات وربما زادت على خمسمائة رواية في أبواب متفرقة.

ومنهم من أوّلها على ظهورها ـ ظاهرها ـ وصراحتها ومنهم ـ من ينقلها ويقف عليها من غير بحث.

---

(١) كما يعتقد الإمام البخاري، ثبوت حرمة الرضاع، فيما لو شرب صبيّان من لبن شاة أو بقرة!! قال السرخسي: «لو أن صبيين شربا من لبن شاة أو بقرة لم تثبت به حرمة الرضاع، لأن الرضاع معتبر بالنسب وكما لا يتحقق النسب بين آدمي وبين البهائم، فكذلك لا تثبت حرمة الرضاع بشرب لبن البهائم وكان محمد بن إسماعيل البخاري صاحب التاريخ يقول: تثبت الحرمة، وهذه المسألة كانت سبب إخراجه من بخارا، فإنه قدم بخارا في زمن أبي حفص الكبير، وجعل يفتي فنهاه أبو حفص وقال: لستَ بأهلٍ له، فلم ينته حتى سُئل عن هذه المسألة، فأفتى بالحرمة فاجتمع الناس فأخرجوه»، المبسوط للسرخسي، ج٣٠، ص٢٩٧.

وغير الشيعة وهم عامة المسلمين وإن أذعنوا بظهور المهدي ورووه بطرق متواترة عن النبي ﷺ، لكنهم أنكروا الرجعة وعدوا القول بها من مختصات الشيعة، وربما لحق بهم في هذه الأعصار بعض المنتسبين إلى الشيعة، وعدّ ذلك من الدس الذي عمله اليهود وبعض المتظاهرين بالاسلام كعبد الله بن سبأ[1] وأصحابه.

الاشكال العقلي في الرجعة:

وبعضهم رام إبطال الرجعة بما زعمه من الدليل العقلي، فقال ما حاصله: إن الموت بحسب العناية الالهية لا يطرأ على حيّ حتى يستكمل كمال الحياة ويخرج من القوة إلى الفعل في كل ماله من الكمال، فرجوعه إلى الدنيا بعد موته رجوع إلى القوة وهو بالفعل، هذا محال إلّا أن يخبر به مخبر صادق وهو الله سبحانه أو خليفة من خلفائه كما أخبر به في قصص موسى وعيسى وابراهيم عليهم السلام وغيرهم.

ولم يرو منه تعالى ولا منهم في أمر الرجعة شيء، وما

(١) وهو الرجل الخيالي، وقد قال السيد الخوئي: «إن أسطورة عبد الله بن سبأ وقصص مشاغباته الهائلة موضوعة مختلقة اختلقها سيف بن عمر الوضاع الكذّاب ولا يسعنا المقام الإطالة في ذلك والتدليل عليه وقد أغنانا العلامة الجليل والباحث المحقق السيد مرتضى العسكري في ما قدم من دراسات عميقة دقيقة عن هذه القصص الخرافية وعن سيف وموضوعاته في مجلدين ضخمين طُبعا باسم «عبد الله بن سبأ» وفي كتابه الآخر «خمسون ومائة صحابي مختلق»، معجم رجال الحديث ١٠: ١٩٤.

يتمسك به المثبتون غير تام، ثم أخذ في تضعيف الروايات فلم يدع منها صحيحة ولا سقيمة، هذا ولم يدر هذا المسكين أن دليله هذا لو تمّ دليلًا عقلياً أبطل صدره ذيله، فما كان محالاً ذاتياً لم يقبل استثنائاً، ولم ينقلب بأخبار المخبر الصادق ممكناً، وأن المخبر بوقوع المحال لا يكون صادقاً، ولو فرض صدقه في اخباره أوجب ذلك اضطراراً تأويل كلام إلى ما يكون ممكناً، كما لو أخبر بأن الواحد ليس نصف الاثنين وأن كل صادق فهو بعينه كاذب.

وما ذكره من امتناع عود ما خرج من القوة إلى الفعل، إلى القوة ثانيا حق، لكن الصغرى ممنوعة، فإنه إنما يلزم المحال المذكور في إحياء الموتى ورجوعهم إلى الدنيا بعد الخروج عنها إذا كان ذلك بعد الموت الطبيعي الذي افترضوه، وهو أن تفارق النفس البدن بعد خروجها من القوة إلى الفعل خروجاً تاماً ومفارقتها البدن بطباعها، وأما الموت الاختراميّ الذي يكون بقسر قاسر كقتل أو مرض فلا يستلزم الرجوع إلى الدنيا بعده محذوراً فإن من الجائز أن يستعد الانسان لكمال موجود في زمان بعد زمان حياته الدنيوية الأولى، فيموت ثم يحيى لحيازة الكمال المعدّ له في الزمان الثاني، أو يستعد لكمال مشروط بتخلل حياة ما في البرزخ فيعود إلى الدنيا بعد استيفاء الشرط. فيجوز على أحد الفرضين الرجعة إلى الدنيا من غير محذور المحال...

الجواب عن مناقشة الروايات:

وأما ما ناقشه في كل واحد من الروايات ففيه: إن الروايات متواترة معنى، عن أئمة أهل البيت، حتى عد القول بالرجعة عند المخالفين من مختصات الشيعة وأئمتهم من لدن الصدر الأول.

والتواتر لا يبطل بقبول آحاد الروايات للخدشة والمناقشة، على أن عدة من الآيات النازلة فيها، والروايات الواردة فيها تامة الدلالة قابلة للاعتماد...

والروايات المثبتة للرجعة وإن كانت مختلفة الآحاد إلّا أنها على كثرتها متحدة في معنى واحد، وهو أن سير النظام الدنيوي متوجه إلى يوم تظهر فيه آيات الله كل الظهور، فلا يعصى فيه سبحانه وتعالى، بل يعبد عبادة خالصة لا يشوبه هوى نفس ولا يعتريه اغواء الشيطان، ويعود فيه بعض الأموات من أولياء الله تعالى وأعدائه إلى الدنيا ويفصل الحق من الباطل.

وهذا يفيد أن يوم الرجعة من مراتب يوم القيامة وإن كان دونه في الظهور، لإمكان الشر والفساد فيه في الجملة دون يوم القيامة ولذلك ربما أُلحق به يوم ظهور المهدي عليه السلام أيضاً تمام الظهور، وإن كان هو أيضاً دون الرجعة.

وقد ورد عن أئمة أهل البيت: أيام الله ثلاثة: يوم الظهور، ويوم الكرّة، ويوم القيامة.

وفي بعضها: أيام الله ثلاثة يوم الموت، ويوم الكرّة، ويوم القيامة، وهذا المعنى أعني الاتحاد بحسب الحقيقة والاختلاف بحسب المراتب هو الموجب لما ورد من تفسيرهم عليهم السلام بعض الآيات بالقيامة تارة، وبالرجعة أخرى، وبالظهور ثالثة، وقد عرفت... أن هذا اليوم ممكن في نفسه، بل واقع، ولا دليل مع المنكر يدل على نفيه»[1].

الاستدلال بالقرآن الكريم:

بعد هذا البسط والتفصيل من الاستدلال والشواهد لا يبقى مجال الشبهة، لمن له أذن صاغية وترك اللجاج والعصبية وأراد فهم الحقائق، ولكن لأجل تكملة البحث نتطرق لبعض الآيات الكريمة التي استدل بها علماؤنا وإن كانت الآيات في غاية الوضوح والظهور:

١ ـ ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾[2] وهي من أعظم الدلائل القرآنية في الرجعة، لأن أحداً من أهل الاسلام لا ينكر أن الناس كلهم يرجعون إلى القيامة: من هلك منهم ومن لم يهلك... فلا بد أن يكون المراد بقوله تعالى «لا يرجعون» غير القيامة وهو الرجعة في الدنيا، أما القيامة: فيرجعون حتى يدخلوا النار.

---

(١) تفسير الميزان، ج٢، ص١٠٨.
(٢) الأنبياء، ٩٥.

قال الشيخ الوالد: هذه الآية الشريفة أكبر برهان على صحة القول بالرجعة ضرورة أنه في الرجعة الكبرى جميع الخلق يحشرون، فتخصيصه تبارك وتعالى بمن أهلكه بالعذاب أقوى دليل عليه نظير ما يأتي في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾[1].

توجيهات على خلاف الظاهر:

للقوم في تفسير الآية توجيهات:

١ ـ إن «لا» زائدة والأصل أنهم يرجعون:

٢ ـ إن الحرام بمعنى الواجب، أي واجب على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون واستدل على اتيان الحرام بمعنى الواجب بقول الخنساء.

٣ ـ ومنها أن متعلق الحرمة محذوف، والتقدير حرام على قرية أهلكناها بالذنوب، أي وجدناها هالكة بها أن يتقبّل منهم عمل لأنهم لا يرجعون إلى التوبة.

٤ ـ ومنها أن المراد بعدم الرجوع عدم الرجوع إلى الله سبحانه، لا عدم الرجوع إلى الدنيا، والمعنى على استقامة اللفظ وممتنع على قرية أهلكناها بطغيان أهلها أن لا يرجعوا إلينا للمجازاة.

---

(١) الشيعة والرجعة، ج٢، ص١٦١ .

أجاب العلّامة الطباطبائي عن هذه الوجوه بقوله: وأنت خبير بما في كل من هذه الوجوه من الضعف[١].

٢ ـ ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾[٢].

قال الطبرسي: واستدل بهذه الآية على صحة الرجعة من ذهب إلى ذلك من الامامية بأن قال: إن دخول (من) في الكلام يوجب التبعيض، فدلّ ذلك على أن اليوم المشار إليه في الآية يحشر فيه قوم دون قوم، وليس ذلك صفة يوم القيامة الذي يقول فيه سبحانه ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾[٣].

وقد تظاهرت الأخبار عن أئمة الهدى من آل محمد في أن الله تعالى سيعيد عند قيام المهدي عليه السلام قوماً ممن تقدم موتهم من أوليائه وشيعته ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته، ويبتهجوا بظهور دولته، ويعيد أيضاً قوماً من أعدائه لينتقم منهم وينالوا بعض ما يستحقونه من العذاب في القتل على أيدي شيعته، والذل والخزي بما يشاهدون من علو كلمته، ولا يشك عاقل أن هذا مقدور لله تعالى غير مستحيل في نفسه، وقد فعل الله ذلك في الأمم الخالية...

---

(١) تفسير الميزان، ج١٤، ص٣٢٤.
(٢) النمل: ٨٣.
(٣) الكهف، ٤٧.

. . . . على أن جماعة من الامامية تأوّلوا ما ورد من الأخبار في الرجعة على رجوع الدولة والأمر والنهي دون رجوع الأشخاص وإحياء الأموات، وأوّلوا الأخبار الواردة في ذلك لما ظنّوا أن الرجعة تنافي التكليف وليس كذلك، لأنه ليس فيها ما يلجىء إلى فعل الواجب والامتناع من القبيح، والتكليف يصح معها كما يصح مع ظهور المعجزات الباهرة والآيات القاهرة كفلق البحر وقلب العصا ثعباناً وما أشبه ذلك، ولأن الرجعة لم تثبت بظواهر الأخبار المنقولة فيتطرق التأويل عليها وإنما المعوّل في ذلك على اجماع الشيعة الامامية وإن كانت الأخبار تعضده وتؤيده[1].

قال الوالد رحمه الله: «ما أفاده من أن الرجعة لم تثبت بظواهر الأخبار المنقولة. حق، ضرورة أنها ثبتت بالأخبار المتواترة المفيدة للقطع وسيأتي أن الأخبار الدالة عليها مع قطع النظر عما ورد في تفسير الآيات متواترة لا ينهض معها شيء ولا معارض لها أصلاً، لكونها موافقة للقرآن، فطرق اثبات الرجعة لا اختصاص بالاجماع، نعم أحد الأدلة الدالة على صحة القول بالرجعة هو الاجماع الذي ذكره.

وأما التأويل في الأخبار لا دليل عليه ومخالف لضرورة المذهب.

---

(١) مجمّع البيان، ج٧، ص٢٣٤.

على أن التأويل من غير المعصوم لا قيمة له ولا دليل عليه لأن الإخبار الصادرة عنهم حجة فعلية قوية، ورفع اليد عن ظهورها والتأويل فيها أمر غير مرخص فيه شرعاً...[١].

رأي العلامة المجلسي:

إعلم يا أخي: أني لا أظنك ترتاب بعدما مهّدتُ وأوضحت لك في القول بالرجعة التي أجمعت الشيعة عليها في جميع الأعصار، واشتهرت بينهم كالشمس في رابعة النهار، حتى نظموها في أشعارهم، واحتجوا بها على المخالفين في جميع أمصارهم، وشنع المخالفون عليهم في ذلك وأثبتوه في كتبهم وأسفارهم، منهم الرازي والنيسابوري وغيرهما... وكيف يشكّ مؤمن بحقيقة الأئمة الأطهار عليهم السلام فيما تواتر عنهم في قريب من مائتي حديث صريح، رواها نيّف وأربعون من الثقات العظام، والعلماء الأعلام في أزيد من خمسين من مؤلفاتهم... وإذا لم يكن مثل هذا متواتراً ففي أيّ شيء يمكن دعوى التواتر، مع ما روته كافة الشيعة خلفاً عن سلف. وظنّي أنّ من يشكُّ في أمثالها فهو شاك في أئمة الدين، ولا يمكن إظهار ذلك من بين المؤمنين، فيحتال في تخريب الملة القويمة، بإلقاء ما يتسارع إليه عقول المستضعفين، وتشكيكات الملحدين ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[٢][٣].

---

(١) الشيعة والرجعة، ج٢، ص١٣٤.
(٢) سورة الصف، الآية ٨.
(٣) بحار الأنوار ٥٣: ١٢٢.

شبهات وردود

١ ـ الرجعة هي تناسخ الأرواح:

زعم البعض أن فكرة الرجعة هي عبارة أخرى عن تناسخ الأرواح، فأخذ في ردها بما يرد فكرة التناسخ.

والجواب هو الفرق الواضح بينهما، إذ معنى الرجعة هو رجوع الروح إلى نفس الجسم والبدن الأول، بخلاف التناسخ: إذ معناه: انتقال الروح إلى بدن آخر، كما أشار إليه السبزواري[١] وصدر المتألهين[٢].

٢ ـ لازم القول بالرجعة هو عدم التكليف فيها:

وذلك لأن التكليف يسقط بالموت، فبعد الرجوع لا يكون الانسان ـ الذي رجع ـ مكلفاً بالتكاليف وهو باطل.

والجواب: إن هذا الاشكال باطل من أساسه، وذلك لأن الامعان في معنى الرجعة وإقامة الدولة الاسلامية فيها يقتضي الاذعان بعكس الإشكال، وأن التكاليف قائمة على قدم وساق، مع زيادة وجود دولة وقوة تدعم تطبيق وتنفيذ تلك الأحكام والتكاليف الالهية.

---

(١) المنظومة، ص٣١١.

(٢) الأسفار، ص٤، ب ٨، انظر كتاب «رجعت از نظر شيعة» للمؤلف.

٣ ـ فكرة الرجعة ترغيب نحو المعصية:

إذ عندما يعرف الإنسان أنه يعود إلى الدنيا مرة ثانية لا يرى أمامه رادعاً عن المعصية، بحجة أنه سيعود ثانياً فيتوب، ففكرة الرجعة تشجيع نحو الذنب والمعصية.

ولكن الجواب واضح: إذ إنما يكون تشجيعاً للذنب إذا كان الرجوع ثابتاً لكل الناس، ولكن ثابت لبعض المؤمنين ولبعض الفساق والظالمين، وعليه: يكون الأمر بالعكس يعني: تكون هذه الفكرة سبباً لتشجيع الناس على السير نحو أعلى مرتبة الايمان كي يتشرف بزيارة المعصوم. برجوعه الى الدنيا، كما أن الفاسق يحاول أن يترك ما هو عليه من الضلال والغي كي لا يبتلى بعذاب الدنيا قبل الآخرة[1].

الهدف من الرجعة:

قد يسأل أحد عن الهدف من رجوع ثلة من المؤمنين وثلة من الفاسقين إلى الدنيا...

والجواب:

أولاً: لدينا كثير من الأمور في عالم التكوين والتشريع. لم

---

(١) أنظر مجمع البيان، ج١، ص١١٥.

يتضح لنا الغرض والهدف منها وهذا ليس معناه أنه لم يكن فيه غرض، فليكن هذا منه.

ثانياً: قد يقال إن ذلك لأجل تشفي المؤمنين حينما يرون عذاب الظالمين والانتقام منهم في الدنيا، وذلك لأن عذاب الظالمين في الآخرة لم يكن بمنظر من المؤمنين، ولعل هذا هو مضمون الحديث: يرجع المؤمن لزيادة الفرح والسرور، والكافر لزيادة الغم والهم.

ثالثاً: ترغيب وتشجيع للسير نحو الكمال والالتزام بتعاليم الدين الحنيف، كي يوفق بلقاء المعصوم في الدنيا.

كما أنه تحذير للمنافقين والظالمين ليرتدعوا عن غيهم وضلالهم قبل أن يبتلوا بعذاب الدنيا قبل الآخرة وهناك نقاط وجهات أخرى تركناها رعاية للاختصار.

نجم الدين الطبسي

٢٥/ربيع الأول/ ١٤٢١هـ

قم المقدسة

فهرس المصادر

١ ـ القرآن الكريم

٢ ـ أعيان الشيعة: للسيد محسن العاملي

٣ ـ أوائل المقالات: للشيخ المفيد

٤ ـ الاستيعاب: للقرطبي

٥ ـ الايقاظ من الهجعة: للحر العاملي

٦ ـ ارشاد الساري: للقسطلاني

٧ ـ أسد الغابة: للجزيري

٨ ـ الاسفار: للملا صدرا

٩ ـ بحار الأنوار: للمجلسي

١٠ ـ البداية والنهاية: لابن كثير

١١ ـ تصحيح الاعتقاد: للشيخ المفيد

١٢ ـ تفسير الميزان: للطباطبائي

١٣ ـ تفسير نور الثقلين: للحويزي

١٤ ـ تفسير الطبري

١٥ ـ تفسير النيشابوري

١٦ ـ تفسير ابن عباس

١٧ ـ التفسير الكبير: للرازي

١٨ ـ تفسير الدر المنثور: للسيوطي

١٩ ـ تفسير مجمع البيان: للطبرسي

٢٠ ـ تذكرة الحفاظ: للذهبي

٢١ ـ الجرح والتعديل: للرازي

٢٢ ـ رجعت از نظر شيعة: للطبسي/نجم الدين

٢٣ ـ سنن ابن ماجة

٢٤ ـ سنن الترمذي

٢٥ ـ سير أعلام النبلاء

٢٦ ـ الشيعة والرجعة: للطبسي

٢٧ ـ صحيح مسلم

٢٨ ـ صحيح البخاري

٢٩ ـ صحاح اللغة: للجوهري

٣٠ ـ فتح الباري: للعسقلاني

٣١ ـ الفهرست: لابن النديم

٣٢ ـ القاموس: للفيروزآبادي

٣٣ ـ قاموس الرجال: للتستري

٣٤ ـ عمدة القارىء: للعيني

٣٥ ـ الغيبة: للطوسي

٣٦ ـ الكامل: لابن الاثير

٣٧ ـ مجمع البحرين: للطريحي

٣٨ ـ معيار اللغة: للشيرازي

٣٩ ـ معجم مقاييس اللغة: لابن فارس

٤٠ ـ المستدرك على الصحيحين: للنيسابوري

٤١ ـ مسند أحمد: لابن حنبل

٤٢ ـ المحكم والمتشابه: للسيد المرتضى

٤٣ ـ المعارف: لابن قتيبة

٤٤ ـ معجم أحاديث الامام المهدي: للطبسي ـ بالاشتراك

٤٥ ـ معجم الالفاظ النبوية

٤٦ ـ معجم رجال الحديث للخوئي

٤٧ ـ مفتاح كنوز السنة: د.فنسك

٤٨ ـ المنظومة: للسبزواري

٤٩ ـ من عاش بعد الموت: لابن أبي الدنيا

٥٠ ـ النهاية: لابن الاثير

الفهرس

المقدمة ٥

الرجعة ٧

من رجع إلى الدنيا من الامم السالفة ١٣

١ ـ سبعون رجلاً من قوم موسى(ع) ١٣

٢ ـ إحياء الألوف بعد موتهم ١٤

٣ ـ أحياه الله بعد مائة عام ١٦

٤ ـ رجعة سام بن نوح إلى الدنيا . ١٨

٥ ـ رجعة الشيخ القتيل ١٩

تفصيل القصة ١٩

٦ ـ رجعة أولاد أيوب ٢١

٧ ـ رجعة يوشع بن نون ٢٤

العودة إلى الحياة ـ في أمة محمد(ص) ٢٦

شاب أنصاري يعود إلى الحياة ... ٢٨

عاش حتى أدرك الإسلام ٣٢

اتباع سنن الأُمم السابقة ٣٣

الرجعة والقيامة ٣٥

الاشكال العقلي في الرجعة ٣٦

الجواب عن مناقشة الروايات ٣٨

الاستدلال بالقرآن الكريم ٣٩

توجيهات على خلاف الظاهر ٤٠

رأي العلامة المجلسي ٤٣

شبهات وردود ٤٤

١ ـ الرجعة هي تناسخ الأرواح ... ٤٤

٢ ـ لازم القول بالرجعة هو عدم التكليف فيها ٤٤

٣ ـ فكرة الرجعة ترغب نحو المعصية ٤٥

الهدف من الرجعة ٤٥

فهرس المصادر ٤٧